

## الله وبيغن والسادات

خطوة فخطوة . ومنذ البداية كانت طريقة الرئيس كارتر عالمية وجغرافية : الذهاب الى جنيف مع السوفييت وفي لحظة تاريخية رفع السادات موضوع نكسة الشرق الأوسط الى مستوى فلسفي في الكنيسة .

ويعد ذلك كله ، وبعد المد والجزر خلال الاسابيع القليلة الماضية وحول ما يمكن قوله وما لا يمكن قوله وعن كيفية الاستمرار فان الرئيس كارتر ومستشاروه الاناسيون في كامب ديفيد سيقترحون تغييرا اساسيا في طريقة المفاوضات .

وسيكون ذلك بأن يبدأ الجانبان من النهاية بدلا من البداية وأن يركزا على أهدافهما النهائية بدلا من خلافاتهما حول نهاية الطريق وأن يركزا على الأشياء التي تجمع بينهما بدلا من الأشياء التي تفرقهما ، وأن يبدأ العمل بالعكس ابتداء من الهدف وأنتهاء بالعقبات . وهذا ما تقصده واشنطن بوضع المبادئ بشكل مستقيم .. أولا ثم العمل على مواجهة الصعوبات . والنظر الى

عاد الرئيس المصري أنور السادات الى الولايات داعيا الله أن يساعده في ايجاد تسوية لأزمة الشرق الأوسط مرددا عبارات مارتن لوتركينج ليجدد الأمل في زيارته الأولى للقدس .

وقال في خطاب له في البيت الأبيض : « نريد أن نضع نهاية للحروب وازاقة النداء . نريد أن تكون جميع الشعوب حرة وأمنة داخل أراضيها . نريد خلق شرق أوسط جديد لتعيش فيه الشعوب بما فيها الشعب الفلسطيني معا في تألف واخاء . نريد انهاء جميع صور الحقد والكراهية ويمشيئة الله سنتغلب على ذلك » .

وهذا عب' كبير يلقي على عاتق الله . ولكن اذا اخفنا في الاعتبار أن السادات يعني « أننا نحن الشعب » وليس « نحن » الدول العربية « سنتغلب » فان التعبير لاشك صحيح وموجه الى الرئيس كارتر .

وخلال السنوات القليلة الماضية كانت هناك خلافات حقيقية حول كيفية التفاوض على تسوية في الشرق الأوسط . وكانت طريقة هنري كيسنجر شخصية : نيل ثقة اسرائيل والقادة العرب ثم السير



## مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

وثمة أسباب أخرى تدعو للاعتقاد بأن السادات ينظر الى ابعد من المشاكل الحالية الكامنه في الارض والسلام .

فعندما سئل مؤخرا ، من قبل وفد من الكونغرس الاميركي ، ان يذكر مخاوفه بالنسبة للمستقبل تحدث اولاً عن « القوة المتطرفة » في افريقيا الى الجنوب من مصر . وذكر ثانياً « الفلسطينيين المتطرفين » وثالثاً ، مساعي الاتحاد السوفييتي لتسليح واستغلال « القوى المتطرفة » ضد تسوية في الشرق الاوسط وتطويق هذه المنطقة .

وحتى بالنسبة لمسألة « الحكم الذاتي » أو « تقرير المصير » أو « كيان » للفلسطينيين هناك متسع كبير على الارجح للتسوية والمناورة اكثر مما يصدر عن اعلام البلدين فليست اسرائيل وحدها هي التي تعارض حق تقرير مصير الفلسطينيين « بل السعوديون والاردنيون أيضاً ، وان كانوا ينكرون ذلك . وكذلك الأمر بالنسبة للمصريين الذين يعرفون ان حق تقرير المصير يعني قيام « دولة » فلسطينية يحكمها المتطرفون الفلسطينيون الذين قد يأتون بالسوفييت الى المنطقة ، وهذا ما لايريد بيغن فقط ، بل هو يحاول تجنبه الرئيس السادات وغيره من المعتدلين العرب .

الموضوع من هذه الزاوية ، لا يبدي المسؤولون الاميركيون أملاً من أن يتفق السادات وبيغن ، ولكن هؤلاء المسؤولين واثقون من ان السادات جاء الى واشنطن يتحدث بلغة فلسفية عن « شرق اوسط جديد » والقصد الاساسي من دعوة السادات الى كامب دايفيد هو اتاحة الفرصة لاستمرار الحوار على صعيد فلسفي ، فيما يتعلق بقضايا المستقبل ، أكثر من استمراره على اساس الحدود والمواقع العسكرية وشحنات الاسلحة واعطاء مقاتلات ف - ١٥ لاسرائيل ومصر والسعودية .

ان بين اسرائيل ومصر قضايا مشتركة على المدى البعيد قد طغت عليها الخلافات حول اشياء قصيرة المدى فعلى سبيل المثال ، ان مسألة المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية قد تحولت فجأة عند السادات الى ما هو أهم من القضية الكبرى قضية التسوية .

وفي نفس الوقت ، فان لدى الطرفين مشاكل مشتركة ، اكبر من خوفهما من بعضهما البعض . وليس الأمر فقط ان الطرفين يريدان انتهاء عهد الحروب واراقة الدماء والكراهية وغيرها من الاشياء التي تحدث عنها السادات في البيت الأبيض ، بل ان الطرفين يواجهان أيضاً مشاكل اجتماعية داخلية أو أكثر اذا لم يتمكننا من حل خلافاتهما



وعليه فلا يزال هنالك مجال للتسوية هذا اذا نظر السادات وبيغن نظرة اكثر تعمقا للمشاكل التي تواجههما . وانه لمن البديهي ان السادات اعتقد انه بذهابه الى القدس وتاكيد اسرائيل بانه يقبل بسيادتها وحققها الشرعي بالعيش في الشرق الأوسط سيدفع بيغن الى الموافقة على التخلي عن الاراضي المحتلة في عام ١٩٦٧ ولكن بالطبع لم يوافق بيغن على ذلك وافترض انه بالامكان الحصول على الارض والسلام معا واعتقد انه بتقديم بعض التنازلات الى السادات يستطيع ان يسترد ويستعيد الثقة والدعم العسكري والاقتصادي من جانب الولايات المتحدة . لكن هذا امر مستبعد جدا كما يرى بيغن . واذا كنت بالفعل افهم موقف ادارة كارتر فاني اقول انها تحس بارتباك من السادات وبيغن على حد سواء وتحاول ان تعيدهما الى جادة التاريخ والفلسفة .

انه ليس بإمكان السادات ان يقنع كارتر بسحب المساعدات العسكرية الى اسرائيل او يعطي اسلحة جديدة الى مصر لاجاد نوع من التوازن العسكري في الشرق الأوسط وسوف لا يحظى بيغن بتأييد من كارتر لاقامة مستوطنات جديدة في الضفة الغربية ومنشآت عسكرية فوق الاراضي المصرية . ويتفق الرئيس كارتر مع ما قاله السادات اثناء وصوله الى واشنطن من ان الشرق الأوسط هو الآن امام « منعطف تاريخي وحاسم » . ولكنه لا يتفقوا مع السادات على ان الأمر يعود الآن لكارتير لحل المشكلة . فهو مازال ينتظر من المصريين والاسرائيليين ان يتفقوا على اساس فلسفية للتسوية في المستقبل . بدون تدخل حاسم من جانب الولايات المتحدة لصالح أي من الطرفين . والرأي السائد في واشنطن انه على هذا الاساس سيطول الانتظار .